

يا سيدة المدن الذهبية ووجهة العظماء

يا عقد التاريخ يا سلم البشر للسماء

يا مبتغى العالم و ملهمة الشعراء

يا قاتلت الغزاة و حاضنة الفقراء

يا صانعة الأساطير وخالقة الأنبياء

يا قدس الأماكن والناس يا أقدم الأشياء

حضورنا الكريم، حللتم أهلا، فانتم الأهل و أصحاب البيت، ونزلتم سهلا لولا الاحتلال البغيض، وحصاره الجائر، كيف أعبر لكم عن سعادتني نيابة عن المركز الفلسطيني للإرشاد طاقم ومستفيدين بحضوركم المشرف والمعبر، والذي يطفى بهجة خاصة على احتفالنا بمرور خمسة وعشرون عاماً على تأسيس المركز، هذه البهجة التي يغلفها الألم والحسرة على واقع مدينتنا العزيزة، عاصمة دولتنا المغتصبة، المدينة التي شوهدا الاحتلال بأسواره الأسمنتية وحواجزه القهريّة، الأم المحرومة من أبنائها، الصامدة في أغلال المستعمر المتعجرف، السيدة الشامخة التي يحاول القادمون من المجهول أن ينالوا من عزتها، فمرة يدمرون، ومرة يرسمون على الجسد الواقف منذ الأزل خطط بغيضة كأفعالهم، ومرة أخرى يختطفون الحق في العيش في أكنافها، تاركين لنا الأرض فراش والسماء غطاء، فليس غريب عليكم الهجمة المتصاعدة والعنيفة على كل أعضاء القدس الحية، سكانها الأفراد، وأسرها المشتتة، ومؤسساتها المغلقة والمطاردة، وإمكاناتها المقدسة، وليس غريب عليكم أممها اليومية وجرحها الغائر في وعينا جميعا، وخبزها المبلل بعرق الصمود والصبر، ولا عجب أن يلف أفرانها شبح لصوص التاريخ والأرض والحضارة.

حضورنا الكريم، في ظل الزمن الجائر، وخلف قضبان الحصار والقهر، ينبض قلب السيدة الذهبية، أفراد خلاقين ومؤسسات بهية، ما ثنى عزمهم احتلال ولا نال منهم تضيق وقمع. فكثير هم الأفراد والمؤسسات التي نفتخر أن نكون جزء منهم، الذين ما تخلوا يوما عن الرؤية الواضحة والعمل الجاد والعطاء المتواصل لكي يبقى القلب نابض بالحياة، وتبقى السيدة الذهبية شامخة عالية وبهية ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، الشهيد المناضل السيد فيصل الحسيني، والسيدة أم كامل الكرد، والشيخ راد صلاح، والأب عطا الله حنا، وغيرهم كثيرون، فلا زلنا جميعا ندفع كل صباح أثقال اليأس والإحباط، ونفتح قلوبنا شبابيك مليئة بالأمل والأيمان بحقنا الأزلي الأبدي بأن تمتد جذورنا راسخة في هذا المكان المعبق بالتاريخ الفلسطيني، وأدركنا الراسخ بأن القدس بحرنا وأرضنا وأمانا، ولا بد هنا من أن نشدد على أن ما بدأه وإياكم عبر العقود الماضية، لا بد أن يثمر يوما إنسان حر، ودولة مستقلة، وعاصمة أبدية.

وأن كانت أيديكم وأيدينا متشابكة أبدا من أجل القدس، فأن خدمتها وحماتها، كانت ولا تزال منبع فخرنا، وشعورنا بأهميتنا كأفراد ومؤسسات.

فأن كان من كلمة هنا، فهي أن نجدد الوعد والعهد ، بأن نمضي بكل قوتنا، أوفياء للرؤية، مخلصين في العمل، واضعين نصب أعيوننا حرية الإنسان والمكان، مدركين دوما المخاطر، مناضلين أبدا أن تبقى شامخة عربية ذات هوية لا تبتهت مع الزمن، ولا تكسر تحت الضغوط. وفي الوقت الذي نجدد التزامنا بالرؤية، فأننا نتطلع بشغف كبير للعام القادم، عام القدس كعاصمة للثقافة العربية، فرحين بالمناسبة، مصممين على العمل في سبيل إعلاء وإيصال نور القدس كمهد للحضارات والثقافات جميعا. ولنزفها عروس للعروبة، مذكرين بأنها وللأسف، متروكة لتشعر بالوحدة في ظل أجواء الفرقة والتشردم والتراجع الذي تعيشه قضيتنا وأمتنا العربية، خصوصا في وجه الهجمة الشرسة والمنظمة والمستمرة على هويتها وأهلها وجسدها.

حفلنا الكريم، في القدس ولد و في القدس يقيم ومنها أطلق المركز الفلسطيني للإرشاد منذ خمسة وعشرون عاماً، ومنذ لحظة البداية، تخللت مسيرته محطات كثيرة، وواجه الكثير من التحديات والصعوبات والفرص والنجاحات، لكن أمر واحد يلخص تلك المسيرة ويعبر عنها بكل ما للكلمة من معنى، والذي أصبح أسماً للاحتفالياتنا، ٢٥ عام من العزم والمثابرة، نعم، فلولا العزم بان لا نكل وأن لا نمل في سبيل الرؤية التي أنشأها المركز لأجلها، لعصفت بنا الرياح والظروف القاهرة، وحرفت مسار الرؤية وغبستها، ولولا المثابرة، والعمل الدؤب والجاد والمتواصل، لكان المركز اسم في التاريخ، أو حدثاً عادي لا يحدث فارق ولا يغير واقع، ولأصبح جسم ساكن يحتاج إلى قوة خارجية لتنقله عبر الزمن والإحداث، ويحق لنا أن نفتخر بأنه متقد كمنار تلهب روح المناضل، وكنورا يضيء طريق الرغبة في الحرية والعدل والحياة الكريمة والمساواة والرفاهية الاجتماعية والنفسية للفرد والمجتمع.

وهنا لابد من أن نشير بشكل خاص للعوامل التي ساهمت في أن ينمو ويتطور ويزدهر المركز عبر مسيرته الطويلة محتفل بيوبيله الفضي، فإن كنا تحدثنا عن الرؤية الثابتة والشمولية والعمل الجاد والمتواصل، فلا بد أن نفضل ونقول، بأننا تمسكنا بكل ما يمكن أن يكون حقيقاً في تقديم خدمات نوعية، لا تكون إلا بالتطوير المستمر للطاقت والمؤسسة أفراد وإدارة وتنظيم، والإدراك المتواصل للحاجات والصعوبات المتعلقة بالفرد و المجتمع الفلسطيني، فالهدف أن نرقى إلى خدمة نوعية قادرة على التطوير والنمو والبناء كان الخطوة الأولى في تخطيطنا وعملنا، ومن ثم الوصول بهذه الخدمة النوعية للعدد الأكبر من الناس كان النتيجة التلقائية لهذا العمل. وكان مبدأ أساسياً أنه لا خدمات كمية مزيفة وخادعة على حساب الخدمات النوعية الفاعلة والمؤثرة. ولقد أدركنا دائماً أنه في الوقت الذي تتقوى وتتبلور فيه خدماتنا النوعية في المركز، موجهة للأفراد والأسر، فلا بد من أن تصل للآخرين عبر بناء القدرات في المؤسسات والأطر الأخرى من منطلق الأيمان بالمشاركة و تعميم الخبرات. فوعينا الدائم بأننا لا نعيش منعزلين في الفضاء المقدسي والفلسطيني، دفعنا دائماً لنكون فاعلين ومبادرين في التجمعات والأطر الهادفة لخدمة الفرد والمجتمع والقضايا الأساسية في نضالنا كأمة ضد الاحتلال، وفي نضالنا كشعب من أجل المبادئ الإنسانية، وفي نضالنا كأفراد في سبيل حياة كريمة وصحية ومتكاملة. ولقد كان لشمولية رؤيتنا ومنهجنا في العمل الدور الأكبر في أن نرى ونتعامل مع الأفراد في بيئاتهم الطبيعية المختلفة، وأن ندرك بأن تكامل الخدمات التي نقدمها لهم هو السبيل الوحيد لكي نونة وصحة نفسية واجتماعية أفضل وأكثر واقعية.

حضورنا الكرام، لا لن أنسى ولن أعفل قبل أن أختتم كلمتي هذه بأن أتوجه بالشكر لكل من ساهم في مسيرة المركز خلال ربع قرن من الزمن، واطمئناناً بالذكر (الطاقم المتفاني والمهني في عمله كفريق واحد، الممولين، والشركاء المحليين والعالميين، المؤسسين، وأعضاء الهيئة العامة، والإدارية الداعمين والموجهين لنا في كل خطوة نخطوها، كما لا يفوتني أن أوجه من خلال هذه الكلمة تحية من وإلى الحاضرين بالروح والفعل والقلب، الغائبين بالجسد عن هذا الاحتفال، زملائنا /تنا العاملين/ات في مقرات المركز وشركائنا من مؤسسات حكومية وغير حكومية في مدن الضفة الذين منعتهم إجراءات الاحتلال الجائرة من مشاركتنا هذا الاحتفال.

رنا النشاشيبي  
مديرة المركز